سقاية الحاج وعمارة البيت وإغاثة الملهوفين وقري الأضياف ونحو ذلك على ما قيل وقيل أعمالهم التي يظنون الإنتفاع بها سواء كان مما يشترط فيها الإيمان كالحج أم كانت مما لا يشترط فيها ذلك كسقاية الحاج وسائر ما تقدم وقيل المراد بها ما يشمل الحسن والقبيح ليتأتى التشبيهان وسيأتي إن شاء الله تعالى الكلام في ذلك والسراب بخار رقيق يرتفع من قعور القيعان فإذا اتصل به ضوء الشمس أشبه من بعيد الماء السارب أي الجري واشترط فيه الفراء اللصوق في الأرض وقيل هو ما ترقرق من الهواء في الهجير في فيافي الأرض المنبسطة وقيل : هو الشعاع الذي يرى نصف النهار عند اشتداد الحر في البر يخيل للناظر أنه ماء سارب قال الشاعر : فلما كففنا الحرب كانت عهودكم كلمع سراب في الفلا متألق وإلى هذا ذهب الطبرسي وفسر الآل بأنه شعاع يرتفع بين السماء والأرض كالماء ضحوة النهار بقيعة متعلق بمحذوف هو صفة سراب أي كائن بقيعة وهي الأرض المنبسطة المستوية وقيل هي جمع قاع كجيرة في جار ونيرة في نار وقرأ مسلمة بن محارب بقيعات بتاء طويلة على أنه جمع قيعة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة وعنه أنه قرأ بقيعاة بتاء مدورة ويقف عليها بالهاء فيحتمل أن يكون جمع قيعة ووقف بالهاء على لغة طيء كما قالوا : البناه والإخواه ويحتمل كما قال صاحب اللوامح أن يكون مفردا وأصله قيعة كما في قراءة الجمهور لكنه أشبع الفتحة فتولدت منها الألف يحسبه الظمآن ماءا صفة أخرى لسراب .

وجوز أن يكون هو الصفة وبقيعة ظرفا لما يتعلق به الكاف وهو الخبر والحسبان الظن على المشهور وفرق بينهما بأن الظن يخطر النقيضان بباله ويغلب أحدهما على الآخر والحسبان أن يحكم بأحدهما من غير أن يخطر الآخر بباله فيعقد عليه الأصبع ويكون بعرض أن يعتريه فيه شك وتخصيص الحسبان بالضمآن مع شموله لكل من يراه من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفية في وجه الشبه الذي هو المطلع المطمع والمقطع المؤيس .

وقرأ شيبة وأبو جعفر ونافع بخلاف عنهما الظمآن بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الميم حتى إذا جاءه أي إذا جاء العطشان ما حسبه ماء وقيل إذا جاء موضعه لم يجده أي لم يجد ما حسبه ماء وعلق رجاءه به شيئا أصلا لا محققا ولا مظنونا كان يراه من قبل فضلا عن وجه أنه ماء ونصب شيئا قيل على الحالية وأمر الإشتقاق سهل وقيل على أنه مفعول ثان لوجد بناء على أنها من أخوات ظن وجوز أن يكون منصوبا على البدلية من الضمير ويجوز إبدال النكرة من المعرفة بلا نعت إذا كان مفيدا كما صرح به الرضي واختاره أبو البقاء أنه منصوب على المصدرية كأنه قيل لم يجده وجدانا وهو كما ترى ووجد الله عنده عطف على جملة لم يجده فهو

داخل في التشبيه أي ووجد الظمآن مقدوره تعالى من الهلاك عند السراب المذكور وقيل أي وجد الله تعالى محاسبا إياه على أن العندية بمعنى الحساب لذكر التوفية بعد بقوله سبحانه فوفيه حسابه أي أعطاه وافيا كاملا حساب عمله وجزاءه أو أتم حسابه بعرض الكتبة ما قدمه والله سريع الحساب .

39 .

- لا يشغله حساب عن حساب .

وفي إرشاد العقل السليم أن بيان أحوال الكفرة بطريق التمثيل قد تم بقوله سبحانه : لم يجده شيئا وقوله